السيطرة التي سعوا إليها. وخلال الحملة على مكة، وبالتالي فتحها، أصيب الأنصار بالإحباط من الترتيبات التي حققها الرسول بفتح المدينة سلماً. لقد رأوا أنهم بذلك أضاعوا فرصة لتصفية حسابات قديمة مع المكيين، كما حرموا من معركة واعدة بالغنائم الكثيرة ضد خصومهم الأثرياء. وفوق ذلك، أحسَّ الأنصار بالضيق من محاباة الرسول للمسلمين حديثاً من مواطنيه السابقين. وبعد النصر في حنين، أصاب الأنصار الكرب لما رأوا آخرين، ممن كانوا حتى الأمس القريب أعداء الإسلام الألداء، يجنون ثمار مااعتبروه جهدهم، هدايا كثيرة من مغانم حنين ذهبت الى المكيين، ولم ينل وجوه الأنصار شيئاً منها. لقد أشاح الأنصار بوجههم عن معاملة الرسول هذه، وعبروا عن عواطفهم بمرارة، لكنهم استسلموا لإرادته في نهاية الأمر[٨].

وبعد وفاة الرسول، ولما يكتنفهم من تذمر، عارض الأنصار بشدة انتخاب أبي بكر خليفة؛ وفي هذا السياق، فقد كان من شأنهم الاعتراض بنفس الشدة على أي مكيٍّ آخر، يقع عليه الاختيار. ومن هنا، وبينما الرسول مُسجَّى في بيت عائشة، اجتمع الأنصار في "سقيفة" بني ساعدة[٩]، وهم من الخزرج في المدينة، ومضوا في تعيين أحدهم خليفة[١٠]. وبينما المصادر تتحدث باستفاضة عن الجدل والمساومة بين الأنصار والمهاجرين، فإنها في الوقت نفسه تتحدث عن المشاحنات بين الأنصار ذاتهم، الأمر الذي أضعف دعواهم. ومؤتمر الأنصار في السقيفة، وماتخلله، يعرف في المصادر بـ"أمر السقيفة"[١١]. وهناك، في نهاية المطاف، تلقى أبو بكر البيعة. لكن الأنصار لم يتجاوزا سريعاً مرارتهم من المكيين، الذين اعتبروهم الآن مسؤولين عن انتخاب أبي بكر أيضاً. وبعد البيعة، قبلوا بسلطته